

التطور العلمي والتفاعل الحضاري بين بغداد وقرطبة في العصر الإسلامي

أ.م.د. ماهر صبري كاظم

كلية الآداب/ الجامعة المستنصرية

المقدمة:

لقد تطورت العلوم في العصر الإسلامي بشكل كبير تحديداً في مدينة بغداد في العصر العباسي، وكانت مدينة قرطبة في الأندلس منافسة لها المتمثلة بالدولة الأموية في القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي. فعلى الرغم من التباعد المكاني والعداء السياسي إلا أن التعاون العلمي بين العاصمتين كان حاضراً ومثبثاً في الكتب التاريخية، فركز الباحث على ذلك العنوان لأهميته في الدراسات التاريخية للتحدث عن الكيفية التي تطورت بها تلك العلوم وكيف تقدمت المعرفة، وما هي الوسائل التي ساعدت على ذلك، وأين النقاط المشتركة بين بغداد وقرطبة وأثرها على التفاعل الحضاري وتشكيل حضارة عريقة استفادة منها أوروبا والعالم، فأراد الباحث الإجابة عن هذه الأسئلة من خلال هذا البحث.

قسم الباحث المواضيع حسب التسلسل التاريخي مبتدئاً بالبحث الأول بعنوان: دراسة للعصر الوسيط في التاريخ الإسلامي، عرض فيه التطورات التاريخية في مدينة بغداد وقرطبة والإشارة إلى الحقبة الذهبية في التاريخ الإسلامي من حيث الوسائل والظروف التي ساعدت على ذلك التطور وجذب العلماء وتشجيعهم على التدوين والإبداع.

أما المبحث الثاني الذي بعنوان: تطور العلوم في التاريخ الإسلامي، حيث وضح فيه الباحث أبرز تلك العلوم وأنواعها وأهميتها وأشهر علماء تلك المدة التاريخية المهمة في التاريخ الإنساني والذين كان لهم أثر كبير في أحداث نقلة نوعية للعلوم في مدينة بغداد وقرطبة فضلاً عن أبرز مؤلفاتهم التي لها قيمة مؤثرة عن طريق نقل الثقافات الأجنبية وعلومها (مثل اليونانية والرومانية) من لغاتها الأصلية إلى اللغة العربية مع الإضافات الجديدة عليها. في حين كان المبحث الثالث بعنوان: التفاعل الحضاري بين بغداد وقرطبة، حيث أراد الباحث التركيز على العوامل المشتركة بين المدينتين من خلال الرحلات العلمية للعلماء والمفكرين والتنافس العلمي بينهما من حيث الاهتمام بالعلماء وتشجيعهم على الكتابة والترجمة والتأليف والاختراع وتبادل المعلومات والكتب العلمية، لأشهر علماء بغداد وقرطبة ومدى الأثر الذي أحدثه ذلك التفاعل الحضاري وانتقال تلك الحضارة بعدة طرق إلى أوروبا ثم انتشارها إلى العالم.

استفاد الباحث من المصادر التاريخية الأولية أهمها: كتاب أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الإسلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من كلام لابن الخطيب الغرناطي (ت: 776هـ/1374م) الذي يتحدث عن التاريخ الإسلامي بشكل موجز وأسماء الحكام المسلمين الذين حكموا الدول الإسلامية. وكتاب: فح الطيب في غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب للمقري (ت: 1041هـ/1631م)، والذي يعتبر موسوعة الأندلسية فيها التاريخ والحضارة الأندلسية وتراجم العلماء والمبدعين والتعريف بالمناطق الجغرافية في الأندلس.

أما أهم المراجع الحديثة التي استفاد الباحث في توظيفها هي: الحضارة الإسلامية دراسة في تاريخ العلوم الإسلامية لأبو عبيدة، فهي موسوعة أندلسية لكافة العلوم التي ازدهرت وتطورت خاصة التفاعل الحضاري بين بغداد وقرطبة خلال القرون الماضية. واستفاد الباحث من كتاب: الحضارة الأندلسية للمؤلف العامري الذي له عدة مؤلفات بهذا الجانب أهمها مظاهر الإبداع الحضاري في التاريخ الأندلسي.

اختتم الباحث بخاتمة فيها أهم الاستنتاجات التي توصل إليها من خلال محاور البحث الرئيسية ثم قائمة الهوامش والتعليقات مع ذكر المصادر والمراجع الحديثة في نهاية البحث.

المبحث الأول- العصر الوسيط في التاريخ الإسلامي

بعد انتشار الدين الإسلامي والفتوحات الإسلامية في العصر الراشدي (11-41هـ/632-661م)

وتوسع الدولة العربية الإسلامية في العصر الأموي (41-132هـ/661-750م) المتمثلة بتحرير الشمال الأفريقي غرباً وفتح الأندلس (أسبانيا والبرتغال حالياً) في عام (92هـ/711م)، فضلاً عن الفتوحات الإسلامية شرقاً حتى حدود الصين⁽¹⁾. وفي عهد الدولة الأموية توسع الفتح الإسلامي للأندلس لتشمل أراضي واسعة حتى جبال البرت الشمالية الحدود الطبيعية مع فرنسا بقيادة القائد (موسى بن نصير وطارق بن زياد)، حيث كانت الأندلس تعيش حالة سيئة للغاية في الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية إذ عانى المجتمع من الاضطهاد والتمييز الطبقي والاجتماعي بين فئات المجتمع خاصة طبقة اليهود الذين عانوا من التمييز الديني قبل فتح المسلمين للأندلس⁽²⁾.

بعد اكتمال الفتح الإسلامي للأندلس أعقبها مرحلة جديدة من مراحل التاريخ الأندلسي بعصر جديد هو عصر الولاة الذي استمر اثنين وأربعين عاماً تولى خلالها عشرون والياً حكموا الأندلس تابعين للخلافة الأموية في الشام⁽³⁾. خلال عصر الولاة انتشر الدين الإسلامي واللغة العربية في الأندلس، واستكمال عمليات الفتح الإسلامي لبقية المدن بتنظيم الحملات العسكرية، على الرغم من ظهور العصبيات العربية والتنازع على السلطة والتنافس بين القبائل فضلاً عن الصراع مع البربر على المناصب الإدارية وفي نفس الوقت بدأت مرحلة جديدة بالتعايش السلمي والانفتاح الاجتماعي مع أهل البلاد المفتوحة⁽⁴⁾.

في عام (132هـ/750م) حدث تطوراً كبيراً في التاريخ الإسلامي بقيام الثورة العباسية في المشرق والتي لاقت ترحاباً من عامة المسلمين بعد استيلاء الناس من الخلفاء الأمويين فحدثت معركة مشهورة بين الطرفين عرفت بـ(معركة الزاب) والتي انتصر فيها العباسيين على الأمويين بقيادة (أبو العباس السفاح) فتمت تصفية الأمويين بشكل عام وشمولي ولم يستثنى أحداً، فقد قاموا دولتهم في العراق يتبعون أمراء بني أمية بمطاردتهم وقتلهم أينما حلوا فاختلف عدد منهم وقتل عدد كبير منهم في فلسطين تعرف بـ(مذبحة أبي فطرس)، ومن بين الفارين من أمراء بني أمية هو (عبد الرحمن الأول) الذي فر إلى فلسطين ثم مصر ثم ليبيا ثم تونس حتى استقر في المغرب الأقصى فألتجى إلى أخواله من البربر واتصل بزعماء موالى بني أمية في الأندلس

فأرسل لهم رسائل كثيرة لينصره فعبر إلى الأندلس في عام (138هـ/755م) ولقب بالداخل لأنه أول من دخل من بني أمية⁽⁵⁾. بعدها اتصل بأهل الأندلس في الجنوب ليعرف بنفسه للناس فأحبه الناس وأرسل رسالة إلى والي الأندلس (يوسف الفهري) يدعو إلى طاعته وتوحيد الأندلس إلا أنه رفض فتنازع الطرفان في مدينة قرطبة التي انهزم فيها يوسف الفهري وانتصار عبد الداخل بإعلان دولة الإمارة في الأندلس وقطع العلاقات مع الخلافة العباسية معلناً الاستقلال التام عن العباسيين. عندما تولى الخليفة العباسي (أبو جعفر المنصور) وثبت زمام حكمه بتأسيس مدينة بغداد دار السلام تطلع إلى أعداءه في الخارج وأولهم الأمير الأموي الهارب عبد الرحمن الداخل، فأرسل أبو جعفر المنصور من تابعيه لقتل الأمير الأموي في الأندلس غير أن عبد الرحمن الداخل تمكن منه وإنهاء المؤامرة التي دبرت ضده، فحينها قال أبو جعفر المنصور قولته الشهيرة: "الحمد لله الذي جعل بيننا وبين مثل هذا من عدونا بحراً"⁽⁶⁾.

لقد استطاع عبد الرحمن الداخل من مواجهة التحديات الداخلية والخارجية فقد اتسم عهده بالحزم والشدة وقام بالعديد من الأعمال أهمها بناء جيش كبير وتوسيع الأسطول البحري لحماية سواحل الأندلس فضلاً عن تدوين الدواوين واستقرار السلطة المركزية والاهتمام بالعمارة، فتوالى الأمراء من بعده عن طريق ولاية العهد والوراثة من الآباء إلى الأبناء حتى تولها الأمير (عبد الرحمن الناصر) الذي أعلن الخلافة في عام (929هـ/316) ⁽⁷⁾.

ففي تلك الحقبة عرفت الأندلس بالعصر الذهبي التي اتصفت بالقوة والمقدرة في كافة المجالات خاصةً المعرفية سواء كانت داخلية أم خارجية وأصبحت مدينة قرطبة العاصمة مركز اللقاء الحضاري بين الدول⁽⁸⁾. أما في بغداد فقد تولى الحكم فيها شخصية تاريخية مشهورة هو (هارون الرشيد) التي عرفت سنوات حكمه بالقوة والسيطرة الداخلية والخارجية وله مقولة مشهورة في التاريخ التي تعبر عن حكمه المطلق على الأرض بقوله للسحاب: "أمطري حيث شئت فسوف يأتيني خراجك".

بعد عهد هارون الرشيد أصبحت الخلافة ضعيفة خصوصاً عند نشوء الحرب الأهلية بين الأخوين (الأمين والمأمون) فضلاً عن تغلغل أقوام خارجية وتسلم الحكم خلفاء ضعفاء مما أدى إلى انهيار الخلافة العباسية على يد المغول في عام (656هـ/1258م)⁽⁹⁾.

في حين استمر الحكم الإسلامي في الأندلس على الرغم من ضعف الخلافة الأندلسية في حقبة الحجابة والدولة العامرية حتى انتهى الأمر بالفتنة الكبرى والصراع بين العرب والبربر حتى سقوط الخلافة الأندلسية في عام (422هـ/1031م) وبذلك انقسمت بلاد الأندلس إلى أكثر من اثنين وعشرين دولة وحكامها عرفوا بملوك الطوائف متظاهرين بالعظمة والقوة لكن في حقيقتهم يسودهم الضعف والهوان أمام الممالك النصرانية وكان صمودهم بسبب مساعدة أهل المغرب لهم من المرابطين والموحدين وكانت آخر معركة لهم مع النصارى

هي معركة العقاب في عام (1212/609م) خسر فيها المسلمون المعركة وتساقطت المدن الأندلسية بيد الممالك النصرانية⁽¹⁰⁾.

ولم تبقى سوى سلطة غرناطة لمدة قرنين ونصف تولها حكام بني الأحمر سلاطين بني نصر الذين توارثوا الحكم ولهم عدة أعمال ساهمت في صمود السلطنة في مواجهة الممالك النصرانية، إلا أن الضعف الذي دب في مفاصل السلطة خاصةً آخر حكام السلطنة (أبو عبد الله الصغير) الذي رضخ إلى إرادة حكام الممالك النصرانية ضمن اتفاقية سلام بتسليم المدينة بدون قتال في عام (897هـ/1492م)، وبذلك سقطت الأندلس وظهرت طائفة جديدة عرفت بـ(المدجنين) أو (المورسكين) نتيجة التعصب الديني والإقصاء الذي مارسته الكنيسة الكاثوليكية ضد المسلمين⁽¹¹⁾.

ذلك موجز تاريخ الدولة العربية الإسلامية في بغداد وقرطبة، فكلتا المدينتين شهدتا عصر القوة في كافة المجالات المتمثلة بعصر (هارون الرشيد) في بغداد وعصر (عبد الرحمن الناصر) في قرطبة، فكان التنافس بين المدينتين كبير جداً وتطورات العلوم والمعارف خلال تلك الحقبة التاريخية.

تطور العلوم في التاريخ الإسلامي

لقد حث الدين الإسلامي على العلم والقراءة المتمثلة بالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وبعد أن استقر العرب المسلمين في البلاد المفتوحة والتي كانت مراكز للثقافتين اليونانية والسريانية، فتطلع المسلمون التزود من تلك الثقافات معتمدين على دينهم الإسلامي الذي يدعو إلى التسامح إزاء الديانات والثقافات الأخرى⁽¹²⁾. حيث أن البدايات الأولى للتطور العلمي لدى المسلمين كانت في زمن الدولة الأموية معتمدين على الترجمة من اللغات الأخرى إلى اللغة العربية في القرن (الأول الهجري/ السابع الميلادي) للكتب العلمية في الطب والكيمياء والفلك وازدادت في العصر العباسي بفضل تشجيع الخلفاء العباسيين ورعايتهم لها، باتساع عملية الترجمة لكافة العلوم التجريبية والكتب الأدبية والاجتماعية من اللغات اليونانية والسريانية والفارسية والفهلوية إلى اللغة العربية، وذلك بفضل ترحيب حكام مدينة بغداد بلعلماء بغض النظر عن دينهم أو ملتهم أو حتى موطنهم لذلك قصدها العلماء من كل جهة⁽¹³⁾.

أنشئ في بغداد بيت الحكمة يجتمع فيه العلماء يتدارسون العلوم ويترجمون الكتب في شتى المعارف والفنون إلى اللغة العربية، وتوسع نشاط بيت الحكمة وظهرت العديد من الأسماء المترجمين الذين كانوا لهم أثر كبير في النهضة العلمية.

فقد استفاد المسلمون مما كتب عن الرياضيات والفلك من الهند حتى أن الخوارزمي (ت: 212هـ/847م) أخذ من معارف الهند في الرياضيات، واستفاد المسلمون من كتاب (السند هند) في علم الفلك، فالعديد من الكتب قد ترجمت من عدة لغات ثم ترجمت إلى اللغة الفارسية ومن ثم ترجمها إلى اللغة العربية، وهكذا استطاع المسلمون عن طريق حركة ترجمة واسعة عن تراث الحضارات البشرية القديمة، أن يستفادوا

من هذا التراث اليوناني والفارسي والهندي في بناء حضارتهم الجديدة، لأن دو العلماء لم يقتصر على النقل والترجمة بل تعدى الدراسة والتحليل والنقد والتصحيح ثم الابتكار والإضافة⁽¹⁴⁾.

إن اكتشاف عدد (الصفير) من أعظم الاكتشافات في علم الرياضيات في العصور الوسطى، وللخوارزمي كتاب مهم هو (الجبر والمقابلة) الذي يعتبر مصدر أساسي في علم الجبر ولعلماء المسلمين مؤلفات كثيرة وبحوث متعددة في المساحات والحجوم وتطبيق النظريات الهندية وتقسيم الزاوية إلى ثلاث أقسام متساوية⁽¹⁵⁾.

وقد نبغ في علم الفلك كثير من علماء المسلمين الذين صّححوا أخطاء السابقين ووصلهم إلى نتائج جديدة لم يصل إليها أحد قبلهم، فقد قاموا بأبحاث كثيرة مبتكرين أشياء عديدة مثل تحديد طول السنة تحديداً مضبوطاً، وأطوال الليل والنهار وحركات الكواكب والنجوم، وقد اعتمد العالم الخوارزمي على كتاب (السند هند) في وضع مؤلفاته وتطوير الأفكار والتوصل إلى نتائج جديدة في هذا العلم، فضلاً عن وجود العديد من العلماء في هذا المجال، واستخدام المسلمون في بحوثهم الفلكية المرصد التي بنوا عدد كبير منها في العديد من العواصم العربية واستخدموا فيها الآلات والمعدات غاية في الدقة وجمال الصنعة مثل (الأسطرلاب) للاستفادة منها في معرفة الظواهر الفلكية⁽¹⁶⁾.

وقد اشتهر علماء المسلمين في الفيزياء عدد كبير منهم: (ابن الهيثم ت: 430هـ/1040م) الذي تفوق في البصريات والضوء وله كتاب (المناظر) الذي عالج فيه كيفية تكوين الصور على شبكة العين، وانكسار الضوء وانعكاساته فضلاً عن موضوع تشريح العين، وبحث في أنواع المرايا وشكل الصورة على كل نوع سواء كانت مستوية ومقعرة أو محدبة، وله الفضل في وضع قانون الانعكاس⁽¹⁷⁾.

كما يقال: "إن الحاجة أم الاختراع" فقد سعوا المسلمون إلى تحويل المعادن الرخيصة إلى معان ثمينة فأداء إلى تطوير علم الكيمياء وإلى إجراء مزيد من التجارب والعمليات الكيميائية التي كشفت عن حقائق علمية جديدة، ومن أبرز علماء المسلمين في الكيمياء هو (جابر بن حيان الكوفي ت: 199هـ/815م) وله كتاب مشهور عرف بـ(الاستمام) الذي وصف المركبات الكيميائية التي لم تكن معروفة من قبل، وقام بتجارب كيميائية عديدة مثل نجاحه في فصل الذهب عن الفضة بواسطة الحامض الذي اعتمد على التجربة والمشاهدة⁽¹⁸⁾.

أما في علم الطب فقد اعتمد المسلمون على من سبقهم في هذا المجال من كتب اليونان وتم تطويرها وتصحيح الأخطاء فيها من خلال التجربة والمشاهدة، وقد اشتهر العالم (الرازي ت: 311هـ/923م) الذي ألف أكثر من مائة كتاب وثلاثين بحثاً ورسالة الكثير منها في الكيمياء والصيدلة، أشهرها كتاب (الحاوي) وكتاب (المنصوري). في حين اشتهر (ابن سينا ت: 427هـ/1037م) بكتابه (القانون في الطب) فهو موسوعة طبية ضخمة، ولم يكتفوا علماء المسلمون بالطب بل نبغوا أيضاً في علم الصيدلة مستخدمين العقاقير النباتية

والحيوانية والمعدنية، وتوصلوا إلى عقاير جديدة عن طريق التركيب، اشتهر عالم عرف بهذا الاختصاص (أبو منصور موفق بن علي الهروي) صاحب كتاب (الأبنية عن حقائق الأدوية)⁽¹⁹⁾.

أننا لا ننكر أهمية حضارة اليونان على الشرق ولكن في نفس الوقت لا ننسى أثر العلماء المسلمين في تطوير وتجديد وابتكار حضارة جديدة هي الحضارة الإسلامية نشأة على يد علماء مسلمين من أهل المشرق، الذي لم يكتفوا بالدراسات العلمية التطبيقية بل كان اهتمامهم بالدراسات الأدبية الإنسانية مثل الفلسفة، ومن أشهر العلماء هو (يوسف يعقوب الكندي ت: 256هـ/873م) التي بلغت كتبه مائتين وخمسين مؤلفاً متأثراً بأراء أرسطو وأفلاطون، فإن الفلسفة الإسلامية لها أهمية كبيرة في الفكر الإنساني لأنها حكمت العقل على الأشياء لا العاطفة والغاية الوصول إلى الحقيقة، كما اشتهر (الفارابي ت: 339هـ/950م) وذلك وعرف عنه بنظرته الشاملة محاولاً الموازنة بين الفلسفة اليونانية وتعاليم الإسلام والعقل، وله مؤلفاته كثيرة أشهرها "آراء أهل المدينة الفاضلة"⁽²⁰⁾.

أما عن بلاد الأندلس، فقد تميزت بالإنتاج العلمي والازدهار الثقافي والاهتمام بالكتب والمكتبات، فأصبحت الأندلس واحدة من المراكز الثقافية في العالم الإسلامي وذات جذب علمي لطلاب العلم وكذلك منافسة لمدينة بغداد، من خلال اهتمام حكام الأندلس بالعلم والعلماء ودعوة كبار أهل العلم وتشجيعهم للقدوم إلى الأندلس فضلاً عن إرسال علمائهم إلى الشرق للتزود بالمعرفة والعلوم، وظهرت عدة مكتبات عامة وخاصة بمختلف المجالات حيث بلغت واحدة من تلك المكتبات أكثر من أربعمئة ألف كتاب، فضلاً عن إدخال المسلمين اللغة العربية إلى الأندلس التي أصبحت لغة الثقافة والعلم والمعرفة على الرغم من وجود اللغات التي كانت موجودة سابقاً وهي اللغة اللاتينية والعبرية، فانتشر التعليم في الأندلس وكانت انطلاقته الأولى في المساجد ثم المدارس وكانت العلوم الدينية هي القاعدة الأساسية للنهضة العلمية مثل المذاهب الإسلامية والتشريعية والعلوم القرآنية وعلم الحديث⁽²¹⁾.

فقد تطورت العلوم العقلية في الأندلس كالطب والصيدلة بعد إطلاعهم على كتب الطب والنبات للأولين، فمن أشهر الأطباء هم (بنو زهر) وهم عائلة متسلسلة من العلماء والأطباء والجراحين الذين توارثوا هذه المهنة مؤلفين عدة كتب منها: (الاقتصاد في إصلاح الأنفس والأجساد) و(رسالة في طب العيون)، وقد امتزج علم الطب والصيدلة بظهور الكثير من العلماء أشهرهم العالم (ابن ججل ت: 384هـ/994م) وله كتاب مشهور يعرف بـ(طبقات الأطباء والحكماء)، ومن أشهر علماء النبات والصيدلة هو العالم (ابن البيطار المالقي ت: 646هـ/1248م) وله كتاب بعنوان: (الجامع لمفردات الأدوية والأغذية) الذي يحتوي على مجموعة من العلاجات البسيطة المستمدة من عناصر الطبيعة مرتبة على حروف المعجم⁽²²⁾. وهناك عدة اكتشافات نسبة لعلماء مسلمين في الأندلس منها اكتشاف الدورة الدموية الصغرى وإيقاف النزيف من الشرايين واستخدام الخيوط من أمعاء الحيوانات في العمليات الجراحية، وتطهير الأدوات قبل العملية وتخدير المريض لتجنب الآلام⁽²³⁾.

أما عن علم الفلك الذي اشتهرت بها الأندلس في مراقبة رصد الكواكب وحركات النجوم ومن أشهرهم (مسلمة المجريطي ت: 397هـ/1007م) فكان عالماً بالأفلاك وحركة النجوم ورصد الكواكب، وكذلك العالم (إبراهيم بن يحيى الزرقالي ت: 493هـ/1099م) الذي عرف عنه باهتمامه برصد الكواكب وتحركاته الفلكية واختراعه الآلات النجومية بصناعة الاسطرلاب الذي عرف باسمه وشارك في وضع الجداول الفلكية، في حين احتل علم الرياضيات والهندسة مكانة متميزة بين العلوم في الأندلس وأشهر علمائهم في هذا الحقل هو (ابن السمح ت: 426هـ/1034م)⁽²⁴⁾.

ومن جهة أخرى طور علماء الأندلس واشتهروا في العلوم الإنسانية منها الفلسفة محاولين الدمج بين الحكمة الفلسفية والدين الإسلامي وقد اشتهر علماء من خلال مؤلفاتهم أمثال: (ابن باجة ت: 533هـ/1138م) وهو أول مفكر أندلسي استطاع استيعاب الكتابات الفلسفية التي ظهرت في المشرق ومن خلال الشروح والتعليقات على أرسطو وغيره من الفلاسفة وله الكثير من المصنفات أشهرها: (رسالة الوداع)، ومن أشهر علماء الفلسفة هو (ابن طفيل ت: 581هـ/1185م) الذي كان بارعاً في علم الفلسفة من خلال قصته الفلسفية المشهورة: (حي بن يقظان)، ومن أشهر الفلاسفة الأندلسيين أيضاً هو (ابن رشد ت: 595هـ/1198م) الذي استطاع شرح فلسفة أرسطو في الطبيعيات والإلهيات، وله مؤلف مشهور في ذلك بعنوان: (تهافت التهافت)، فكانت فلسفته تنحصر بين الدين والفلسفة واتصال الكون بالخالق وعلاقة الإنسان به وبالمادة وخلق العالم⁽²⁵⁾.

أما علم التاريخ فقد اشتهر (أبو مروان عبد الملك بن حبيب ت: 238هـ/852م) الذي دون التاريخ العام وبدايات الفتح الإسلامي للأندلس، ثم جاء من بعده عدد كبير من المؤرخين الأندلسيين أمثال (محمد بن قنوح الحميدي ت: 488هـ/1095م) صاحب كتاب: (جنوة المقتبس) لما له من أهمية كبيرة فيه تراجم لرجال الأندلس في الحديث والفقهاء والشعر، وفي أواخر تاريخ الأندلس تحديداً في عصر سلطنة غرناطة برز من المؤرخين (ابن الخطيب الغرناطي ت: 776هـ/1313م) لما يتميز به من الثقافة الواسعة والتنوع في العلوم والمعارف وكثرة الإنتاج وأشهر كتبه: (الإحاطة في أخبار غرناطة) فيه تاريخ مدينة غرناطة من الفتح الإسلامي حتى عصر المؤلف⁽²⁶⁾.

أما عن العلوم الشرعية التي تشمل تفسير وتجويد القرآن الكريم وعلومه، فقد تفوق الأندلسيين في علم القراءات مثل (أبي عمر الداني عثمان بن سعيد ت: 444هـ/1052م) الذي أصدر عدة مؤلفات بهذا الخصوص بلغت مائة وعشرين مؤلفاً، واهتم أهل الأندلس بعلم الحديث النبوي الشريف والفوا الكثير بهذا الشأن أشهرهم (أبو عبد الرحمن بن مخلف ت: 276هـ/889م)، في حين نال علم الفقه عند الأندلسيين منزلة كبيرة لأهميته حيث ظهرت في المجتمع مسائل تحتاج إلى رأي الفقهاء فأن اختيار نوع المذهب الإسلامي يحدد تطبيق الأحكام

الشرعية في فقه المعاملات وعليه تتبنى الدولة التشريعات المدنية والحربية وأحكامها فتوسعت الدراسات الفقهية وازداد الإقبال عليها وانتشار المذاهب الإسلامية في الأندلس بتأثير من الشرق الإسلامي (27).

المبحث الثالث- التفاعل الحضاري بين بغداد وقرطبة

كانت الحضارة العربية الإسلامية في مدينة بغداد أيام العصر العباسي تأثيرها الكبير في مختلف المجالات ومن ثم انتقلت إلى بلاد الأندلس الإسلامية عبر بلاد المغرب وأثرت بشكل واسع وكبير من خلال الرحلات العلمية بين بغداد موطن العلماء والمبدعين إلى قرطبة عاصمة الأندلس، فقد سعى حكام الأندلس بدعوة المفكرين وأهل العلم بالقدوم إلى الأندلس وكذلك أرسلوا طلبة العلم إلى بغداد ليتعلموا على أيدي علماء بغداد، وبذلك نقلوا التطور الحضاري من بغداد إلى قرطبة في جميع أصناف العلوم فضلاً عن شراء الكتب المؤلفة بأعلى الأثمان قبل أن توزع في أسواق بغداد وتنتشر، كما قام حاكم الأندلس (الحكم المستنصر ت: 366هـ/976م) الذي كان مهتم بجمع الكتب وله علاقة قوية بعلماء وأدباء بغداد مثل العالم الأديب (أبو الفرج الأصفهاني ت: 356هـ/967م) صاحب كتاب: (الأغاني) الذي دخل الأندلس قبل أن يعرفه أهل العراق (28).

ومن أهم الكتب التي انتقلت من بغداد إلى قرطبة، كتاب: (السند هند) للخوارزمي ومن خلاله أدخلت الأرقام العربية إلى بلاد الأندلس وبعدها انتقلت إلى أوروبا لأهميتها فقد تطورت جميع العلوم بسبب تلك الأرقام وسهولة استخدامها بعد أن عرفوا رقم الصفر، لقد تأثر علماء الأندلس بالجانب العراقي من خلال نتاجاتهم المعرفية والثقافية نظراً للمكانة التي توصلوا إليها من تطور حضاري في بغداد كعلم الطب الذي أنشأه وطوره في بغداد العالم (الرازي) وله كتاب مشهور (المنصورى)، فقد أدخل هذا الكتاب إلى الأندلس فأثر تأثيراً كبيراً في الطب الأندلسي وباعتراف علمائها عن مدى إفادتهم من علماء أهل العراق في هذا المجال، ومن ثم انتقلت إلى أوروبا بعد أن ترجمت المؤلفات الطبية إلى بقية اللغات. أما في مجال الدراسات الإنسانية فقد عرف أهل الأندلس كتب اللغة والأدب مثل كتاب: (العين، وكتاب: العروض)، لـ(الفراهيدي ت: 170هـ/786م)، وقد رحل أشهر المفكرين العراقيين من بغداد إلى قرطبة هو الأديب (أبو علي القالي ت: 356هـ/966م) الذي استقبل بحفاوة كبيرة من قبل حكام الأندلس لأهميته الأدبية. أما في مجال الفلسفة، فقد أحدثت التأثيرات العراقية تطوراً فكرياً فلسفياً من خلال مؤلفات (الكندي ت: 256هـ/873م) في بغداد التي وصلت إلى الأندلس فكان لها تأثير كبير حتى على أوروبا بعد ترجمة مؤلفاته إلى عدة لغات (29).

لقد أفادت الأندلس من التقدم والتطور في بغداد وكان حكام قرطبة يسعون دائماً إلى الاستفادة مما توصل إليه أهل العراق خصوصاً مدينة بغداد في النهوض والابتكار، فقد أخذوا صناعة الورق من بغداد، التي انتقلت من الصين إلى بغداد، وبعدها انتقلت إلى أوروبا، ان انتقال (زرياب) (*) من بغداد إلى قرطبة أدخل الكثير من الابتكارات الجديدة لم تكن معروفة سابقاً مثل لعبة الشطرنج واستعمال أقذاح الزجاج على موائد الطعام بدلاً من أقذاح الذهب والفضة، واختيار الملابس حسب فصول السنة وعادات آداب الطعام، وبذلك أحدثت نقلة اجتماعية متطورة في المجتمع الأندلسي واستفادة منها أوروبا كثيراً في التطور الحضاري (30).

وفي الوقت نفسه ارتحل الأندلسيون إلى بغداد لطلب العلم والتعلم والاستزادة في المعرفة والتعرف على علمائها والتلمذ على أيديهم والعودة بهذه العلوم إلى الأندلس والتي تعود بفائدتها إلى أوروبا من خلال ترجمة تلك العلوم بعدة لغات، فأصبحت الأندلس محطة مهمة لانتقال الحضارة الإسلامية من المشرق المتمثلة بـ بغداد وبعض المدن الإسلامية مثل الحجاز ومصر إلى أوروبا التي كانت تعيش حالة سبات وجهل وهيمنة الكنيسة على المجتمع التي كانت ترفض أي فكرة جديدة تخالف المعتقدات والتقاليد المتوارثة ومعاقبة كل صاحب علم أو كاتب في مختلف العلوم، لذلك كان لتطور العلوم في بغداد وانتقالها إلى أوروبا عبر الأندلس وبذلك نقلت العالم من طور التخلف إلى أعلى درجات التطور والرفق الإنساني، فقد أنارت دراساتهم العلمية في مختلف المجالات كالطب والرياضيات والفلسفة والكيمياء والهندسة والجغرافية وبقية العلوم والإفادة من نظرياتهم لمن جاء من بعدهم لقرون عديدة⁽³¹⁾.

مراحل انتقال الحضارة الإسلامية من الأندلس إلى أوروبا:

❖ المرحلة الأولى: التأثير الغير مباشر:

نتيجة لاستقرار المسلمين ثمانية قرون في الأندلس وتطور العلوم في المجالات كافة، واشتهار مدينة قرطبة مركز الإشعاع الحضاري مما أدى إلى انتقال تلك العلوم إلى بقية دول أوروبا من خلال الرحلات العلمية من أوروبا إلى الأندلس والتشجيع للأبحاث العلمي والإطلاع على ذلك التطور في الأندلس، فكانت بعضها ظاهرة فردية من قبل طلاب العلم تتبناها بعض الكنائس والأديرة، وبعضها اتصفت بالطابع الرسمي من قبل بعض الدول الأوروبية بابتعاث مجموعة من الطلبة للإطلاع على التقدم الحضاري فيها والإفادة منها، وفي الوقت نفسه طلب ملوك أوروبا باستقدام علماء الأندلس إليهم لتأسيس المدارس ونشر العلم والعمران وجلب الأساتذة الأندلسيين الذين يحسنون اللغة اللاتينية إلى جانب اللغة العربية، فضلاً عن استعارة الخبراء من الأندلس في مختلف الصناعات⁽³²⁾.

❖ المرحلة الثانية: التأثير المباشر:

لقد اهتمت الأندلس بترجمة العلوم من اللغة العربية إلى اللغة اللاتينية، حيث انتشرت الترجمة بشكل كبير للحاجة الضرورية لها للإسراع بنقل العلوم وتطبيقاتها المختلفة والإفادة من نتائجها على الحياة اليومية، فأصبحت مدينة طليطلة في مقدمة المدن الأندلسية في ترجمة مصادر العلوم المختلفة وانتشرت مراكز الترجمة في العديد من المدن الأندلسية بعد خروج المسلمين منها وسيطرة الممالك النصرانية عليها، وأول المصادر التي ترجمت إلى بقية اللغات هو القرآن الكريم للكشف عن الإشارات القرآنية للعلوم ومعاني الاستدلال فيها، فضلاً عن الحقائق العلمية وما ورد فيها من أخبار الماضي وحقيقة الإنسان في الحياة الدنيا، ومن ثم ترجمت بقية المصادر العلمية المختلفة حتى الأدبية والإنسانية لروعة ما جاء فيها من الرقي والحضاري الإنساني⁽³³⁾.

❖ المرحلة الثالثة: ظاهرة الاستعراب:

وهي مرحلة متطورة في تاريخ الأندلس حيث تأثرت أوروبا بكل ما هو أندلسي فبعد مرحلة الترجمة ازدادت أهمية الحضارة الإسلامية في أوروبا بعد الإطلاع على الابتكارات الجديدة التي فيها الإبداع وانبهار الغرب بها، لذلك أصبحت الحاجة إلى تقليد ونسخ هذه الحضارة ونقلها إلى أوروبا بكل تفاصيلها في المجالات

العلمية والإنسانية مما وصل التقليد إلى الجامعات الأوروبية حتى في ملابس الأساتذة ومنح إجازات التدريس، وتأثرت أوروبا بالأدب الأندلسي لاسيما الشعر وانتقال الموسيقى العربية وتأثير القصص على نشأة الأدب القصصي في أوروبا بعد ترجمة قصص (ألف ليلة وليلة) مما انتشرت بعض الكلمات العربية وتداخلت مع اللغة اللاتينية وحتى الأسبانية في الوقت الحاضر، جاء هذا الاحتكاك والانتقال الحضاري بين الطرفين نتيجة الفتوحات الإسلامية في الأندلس وصقلية وعن طريق الحروب الصليبية، فقد أسهم المستعربون الذين تأثروا بالثقافة الأندلسية وقلدوها في مدنها وازداد الامتزاج الحضاري من خلال الأعداد الكبيرة من المسلمين الذين عرفوا بالمدنين وبقوا تحت حكم الممالك النصرانية محتفظين بعاداتهم وتقاليدهم الذين كان لهم أثر كبير في التطور المادي الحضاري لما وصلوا إليه من خلال التعاون الفعال وأصبحوا حلقة وصل حضاري بينهم وبين أوروبا في نقل تلك العلوم، ومن بين أولئك المستعربين في العصر الحديث منهم (أميليو غومث) الذي تعلم اللغة العربية لدراسة الفكر الأندلسي وتحقيق المخطوطات الأندلسية وتقديمها للعامة للاستفادة منها فضلاً عن تأليف الكتب التي توضح فضل أهل الأندلس في تطور العلوم فضلاً عن ترجمته للكثير من المصادر العربية إلى اللغة الأسبانية ومن ثم الأوروبية⁽³⁴⁾.

الخاتمة:

1. كانت مدينة بغداد في القرن الثالث والرابع الهجري/التاسع والعاشر الميلادي من أعظم المدن في العصر الإسلامي حيث كانت مركز للقاء العلماء والأدباء والمفكرين جاءوا من مختلف المناطق المجاورة والبعيدة، فقد اهتم حكامها بدعم العلماء بالأموال وتهيئة الأجواء لهم لتكون مدينة بغداد المركز الرئيسي للتطور الحضاري والفكري.
2. فقد تنوع الإنتاج العلمي في مدينة بغداد بين ميدان العلوم البحتة مثل الطب والصيدلة والرياضيات والكيمياء والفلك فضلاً عن العلوم الإنسانية مثل الدراسات التاريخية واللغة والأدب أما الجانب الديني فقد أخذ حيزاً كبيراً من خلال فروع مثل الفقه والتفسير والحديث النبوي الشريف والقراءات للقرآن الكريم.
3. لقد تأثرت كل المدن والدول التي كانت تحيط بمدينة بغداد في التاريخ الإسلامي سواء كان ذلك في الشرق أو الغرب لما كانت تمثل مدينة بغداد رمزاً للتطور التي وصلت إليه في مختلف العلوم، وقد تركزت الدراسة في هذا البحث على انتقال العلوم من بغداد إلى الغرب المتمثلة بمدينة قرطبة عاصمة دولة الأندلس، فقد ازدادت الرحلات العلمية بين العاصمتين لعدة قرون وأصبح التنافس العلمي بينهما واضح للعيان في التأليف للكتب في مختلف المجالات، فقد كانت مدينة بغداد مهيمنة علمياً على مدينة قرطبة رغم استقلالها سياسياً.
4. ولا ننكر بقية المدن الإسلامية في التطور العلمي مثل الحجاز ومصر إلا أنها لم تكن بمستوى قوة مدينة بغداد العلمية من حيث التطور العلمي في الجانب التطبيقي كالطب والصيدلة والرياضيات والفلك، أما الحجاز ومصر فقد اهتمت بالجانب الديني، وكانت معبراً لانتقال الحضارة إلى الجانب الغربي وتحديداً إلى مدينة قرطبة.

5. عندما كانت تنتقل تلك العلوم من المشرق وتحديداً من مركز التجمع العلمي الواسع في مدينة بغداد إلى عاصمة الأندلس قرطبة، فقد اعتمدت كمصادر أساسية في دراستها والاستفادة منها وتدقيقها وتمحيصها والتشاور في ما جاء بها من معلومات وفي كثير من الأحيان الإضافة عليها وتصحيح بعض الهفوات والأخطاء، مما دعا إلى تأليف مصادر علمية وبعناوين جديدة بالتجديد والابتكار لكنهم ساروا على نفس المنهج من حيث التبويب والأسلوب، فبدأت مرحلة جديدة من التنافس العلمي بين مدينتين إسلاميتين هما بغداد وقرطبة
6. لقد كانت قرطبة بشكل خاص والأندلس بشكل عام محطة عابرة ومهمة لانتقال العلوم والمعارف من مصدرها في المشرق الإسلامي المتصدرة بمدينة بغداد إلى أوروبا التي كانت تعاني من السبات الثقافي والحضاري في زمن العصور الوسطى.
7. فقد تعددت الطرق التي انتقلت تلك العلوم من المشرق إلى أوروبا عن طريق الأندلس، منها التأثير الغير مباشر عن طريق الرحلات العلمية من أوروبا إلى الأندلس لتعلم اللغة العربية التي كانت لغة العلم والتواصل بين العلماء والمفكرين والتزود بالعلوم التطبيقية والفكرية وتلك البعثات كانت على شكل جهد شخص وبعضها مدعومة من قبل دول أوروبية أو باستضافة علماء الأندلس إلى تلك الدول للاستفادة من علومهم التي توصلوا إليها. أما الطريقة المباشرة التي اعتمدت في نقل تلك العلوم من الأندلس إلى أوروبا عن طريقة الترجمة من اللغة العربية إلى اللغة اللاتينية وأصبحت مدينة طليطلة مركز الترجمة في مختلف مجالات العلوم ومن ثم انتشرت للترجمة في مختلف المدن الأندلسية الأخرى في حين كان للمستعربين أثر كبير في نقل تلك الحضارة الإسلامية إلى أوروبا، فعندما تأثر المستعربين بالثقافة الإسلامية الأندلسية وقلدوها في الملبس والمأكل واللغة والعلوم والمعرفة وبذلك أصبحت تلك الثقافة المتداخلة بين ما هو إسلامي مع عادات السكان المحليين للأندلس فامتزجت وتأثرت وتكونت حضارة أندلسية اعترف بها علماء الغرب حتى الوقت الحاضر.
8. أن تقليد ونسخ الحضارة الأندلسية ونقلها إلى أوروبا بكل تفاصيلها فضلاً عن الإضافات التي أضيفت على تلك العلوم وتصحيح ما ذكر فيها ومقارنتها بالمصادر القديمة التي كانت متوفرة عندهم ولم يكتفوا بذلك بل قلدوا كل ما هو عربي إسلامي من حيث الطريقة والأسلوب متأثرين بالثقافة الإسلامية وبالآداب الأندلسية سواء كان شعراً أو قصة، واستمر ذلك التأثير حتى الوقت الحاضر بظهور مستعربين مثل (أميليو غومث) الذي اعترف بفضل أهل الأندلس على أوروبا لما وصلوا إليه في مختلف العلوم وأهميتها إلى أوروبا بشكل خاص وللإنسانية بشكل عام.
9. فقد ساهم التطور العلمي والتفاعل الحضاري بين بغداد وقرطبة من خلال الرحلات العلمية بين العاصمتين وتناقلت المؤلفات والمصادر العلمية والأدبية فضلاً عن التنافس من خلال تشجيع الحكام للعلماء في التأليف والابتكار والترجمة من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية.

10. في حين ان التطورات العلمية الأخيرة أكدت فضل الدراسات الإسلامية في الشرق وانتقالها للغرب عن طريق الأندلس خاصة القرآن الكريم وهو كلام الله مخبراً عن حقائق تتوافق مع التطور الحاصل في كافة المجالات العلمية مثل علم الفلك وعلم الإنسان، وعلم النبات، وعلم الحياة.

الهوامش والتعليقات:

- (1) الطبري، لأبي جعفر محمد بن جرير (ت: 310هـ/923م)، تاريخ الطبري- تاريخ الأمم والملوك، الطبعة الرابعة، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 2008م، ج2، ص232-625، ج3، ص679-682؛ ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن علي الجزري (ت: 630هـ/1232م)، الكامل في التاريخ، تحقيق: أبي الفداء عبد الله القاضي، الطبعة الخامسة، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 2010م، ج2، ص238-491.
- (2) السلمي الأندلسي، عبد الملك بن حبيب (ت: 238هـ/852م)، كتاب التاريخ، تحقيق: سالم مصطفى البديري، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1999م، ص122-130؛ السامرائي، خليل إبراهيم وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، الطبعة الأولى، دار المدى الإسلامي، بيروت- لبنان، 2004م، ص35-45.
- (3) السلمي الأندلسي، كتاب التاريخ، 135 و136.
- (4) ابن عذاري، أبو عبد الله أحمد بن محمد المراكشي (المتوفي بعد سنة 712هـ/1312م)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: ج.س. كولان وليفي بروفنسال، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 2009م، ج2، ص21-36.
- (5) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج5، ص60-119؛ السلمي الأندلسي، كتاب التاريخ، ص136.
- (6) ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص52-58؛ الحجى، عبد الرحمن علي، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، الطبعة الثانية، دار القلم، دمشق- سوريا، 2008م، ص258.
- (7) ابن حيان الفرطبي، أبي مروان حيان بن خلف (469هـ/1076م)، المقتبس في أخبار البلد الأندلس، تحقيق: صلاح الهواري، الطبعة الأولى، شركة أبناء شريف الأنصاري، بيروت- لبنان، 2006م، ص143؛ الحميدي، أبي عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح (ت: 488هـ/1095م)، جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس وأسماء رواة الحديث وأهل الفقه والأدب وذوي النباهة والشعر، تحقيق: صلاح الدين الهواري، الطبعة الأولى، شركة أبناء شريف الأنصاري، المكتبة العصرية، بيروت- لبنان، 2004م، ص26.
- (8) الحميدي، جذوة المقتبس، ج1، ص26؛ السامرائي، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ص174-177.
- (9) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج8، ص11-20؛ كاشف الغطاء، آمال، الدولة العباسية في أوجها وحضيضها، بلا طبعة، 2014م، ص123-151.
- (10) ابن بسام، أبي الحسن علي الشنتريني (ت: 542هـ/1147م)، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 2012م، ج4، ص35-103؛ الحجى، التاريخ الأندلسي، ص292-503.
- (11) ابن الخطيب الغرناطي، أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد (ت: 776هـ/1374م)، أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من كلام، تحقيق: سيد صلاح كسروي حسن، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 2003م، ج2، ص235-242؛ مؤلف مجهول، نبذة العصر في أخبار ملوك بن نصر، تحقيق: محمد رضوان الداية، الطبعة الثانية، دار الفكر، دمشق- سوريا، 2000م، ص41-105.
- (12) الحميدي، جذوة المقتبس، ج1، ص73-84؛ المقري، أحمد بن محمد التلمساني (ت: 1041هـ/1631م)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق: مريم قاسم طويل ويوسف علي طويل، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1995م، ج1، ص213.
- (13) ابن الأبار، أبو عبد الله محمد القضاءي (ت: 658هـ/1259م)، الحلة السيرة في تراجم الشعراء من أعيان الأندلس والمغرب من المائة الأولى للهجرة إلى المائة السابعة، تحقيق: علي إبراهيم محمود، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 2008م، ص117-120؛ العامري، محمد بشير حسن راضي، بغداد في عيون العلماء وقلوب العامة، الطبعة الأولى، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، 2015م، ص174-137.
- (14) العبادي، أحمد مختار وآخرون، دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية العربية، الطبعة الثانية، ذات السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع، الكويت، 1986م، ص82-96.
- (15) المصدر نفسه، ص102-114.

- (16) أبو عبيد، طه عبد المقصود عبد الحميد، الحضارة الإسلامية دراسة في تاريخ العلوم الإسلامية، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 2004م، ج1، ص331-339.
- (17) الراشد، عبد الجليل، التأثيرات العراقية في الأندلس وأوروبا، الطبعة الأولى، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد- العراق، 2001م، ص32-36.
- (18) السيد، عبد السلام، موسوعة علماء العرب، الطبعة الثانية، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، 2007م، ص26-70.
- (19) عاشور، دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية العربية، ص119-128.
- (20) عبد الحميد، محسن عبد، مذهبية الحضارة الإسلامية وخصائصها، بلا طبعة، الرشيد للطباعة والنشر، بغداد- العراق، 2001م، ص140.
- (21) ابن الخطيب الغرناطي، أعمال الأعلام، ج2، ص41؛ المقري، نفع الطيب، ج1، ص386؛ عباس، رضا هادي، اللقاء الحضاري في الأندلس- صور من التسامح الديني بين المسلمين والمسيحيين في الأندلس، الطبعة الأولى، دار الحوراء، بغداد- العراق، 2009م، ص46-57.
- (22) ينظر: ابن جلجل، أبي داود سليمان بن حيان الأندلسي (ت: 384هـ/994م)، طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق: فؤاد سيد، بلا طبعة، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للأثار الشرقية، القاهرة- مصر، 1955م، ص63 وما بعدها؛ عبد البديع، لطفي، الإسلام في أسبانيا، بلا طبعة، دار الطباعة الحديثة، مصر، 1958م، ص57-60؛ العامري، دراسات حضارية في التاريخ الأندلسي، الطبعة الأولى، دار غيدان للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، 2012م، ص511-513.
- (23) ابن أبي أصيبعة، موفق الدين أبي العباس (ت: 668هـ/1269م)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: محمد باسل عيون، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1998م، ص453-457؛ أبو عبيد، الحضارة الإسلامية، ج2، ص907-917.
- (24) العامري، مظاهر الإبداع الحضاري في التاريخ الأندلسي، الطبعة الأولى، دار غيدان للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، 2012م، ص201؛ أبو عبيد، الحضارة الإسلامية، ج2، ص652 و 653.
- (25) أبو عبيد، الحضارة الإسلامية، ص880-886.
- (26) ينظر: السلمي الأندلسي، كتاب التاريخ، ص139-142.
- (27) ابن الفرضي، أبي الوليد عبد الله بن محمد الأزدي (ت: 403هـ/1013م)، تاريخ علماء الأندلس، تحقيق: صلاح الدين الهواري، الطبعة الأولى، شركة أبناء شريف الأنصاري- المكتبة العصرية، بيروت- لبنان، 2006م، ج2، ص6-15؛ أبو عبيد، الحضارة الإسلامية، ج2، ص831-860.
- (28) ابن الأبار، الحلة السيرة، ص117-120؛ العامري، بغداد في عيون العلماء وقلوب العامة في الأندلس، ص134-127.
- (29) السيد، موسوعة علماء العرب، ص26 و 67 و 237 و 266؛ العامري، بغداد في عيون العلماء وقلوب العامة في الأندلس، ص138-140.
- (*) زرياب: هو مغني هرب من بغداد إلى قرطبة نتيجة التامر عليها واستقبل في الأندلس بحفاوة.
- (30) العامري، دراسات حضارية في التاريخ الأندلسي، ص137.
- (31) الراشد، التأثيرات العراقية في الأندلس، ص51-79؛ العامري، بغداد في عيون العلماء وقلوب العامة في الأندلس، ص64.
- (32) السامرائي، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ص476-479؛ العامري، التفاعل الحضاري بين أهل الأندلس والأسبان والنصارى في القرون الوسطى، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 2015م، ص99-102.
- (33) العماد، الأندلس بروى استعرايية- دراسة في جهود المستعربين والأسبان المهتمين بالتراث الأندلسي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 2013م، ص122-164؛ كتاني، عبد الله، موقف بعض المستشرقين من أثر الحضارة العربية الإسلامية في قيام النهضة الأوربية، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 2010م، ص66-70؛ طه، عبد الواحد ذنون، دراسات في حضارة الأندلس وتاريخها، الطبعة الأولى، دار المدار الإسلامي، بيروت- لبنان، 2004م، ص209-220.
- (34) العامري، التفاعل الحضاري، ص82-87؛ كتاني، موقف بعض المستشرقين، ص71-86؛ العماد، الأندلس بروية استعرايية، ص206-214؛ طه، دراسات في حضارة الأندلس، ص481-48.

المصادر والمراجع

أولا. المصادر الأصلية:

- ابن جلجل، أبي داود سليمان بن حيان الأندلسي (ت: 384هـ/994م).
1. طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق: فؤاد سيد، بلا طبعة، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للأثار الشرقية، القاهرة- مصر، 1955م.
- ابن أبي أصيبعة، موفق الدين أبي العباس (ت: 668هـ/1269م)
2. عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: محمد باسل عيون، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1998م.
- ابن الأبار، أبو عبد الله محمد القضاءي (ت: 658هـ/1259م).

3. الحلية السيرة في تراجم الشعراء من أعيان الأندلس والمغرب من المائة الأولى للهجرة إلى المائة السابعة، تحقيق: علي إبراهيم محمود، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 2008م.
- ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن علي الجزري (ت: 630هـ/1232م).
4. الكامل في التاريخ، تحقيق: أبي الفداء عبد الله القاضي، الطبعة الخامسة، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 2010م.
- ابن بسام، أبي الحسن علي الشنتريني (ت: 542هـ/1147م).
5. الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 2012م.
- الحميدي، أبي عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح (ت: 488هـ/1095م).
6. جنوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس وأسماء رواة الحديث وأهل الفقه والأدب وذوي النباهة والشعر، تحقيق: صلاح الدين الهواري، الطبعة الأولى، شركة أبناء شريف الأنصاري، المكتبة العصرية، بيروت- لبنان، 2004م.
- ابن حيان القرطبي، أبي مروان حيان بن خلف (ت: 469هـ/1076م).
7. المقتبس في أخبار بلد الأندلس، تحقيق: صلاح الدين الهواري، الطبعة الأولى، شركة أبناء شريف الأنصاري، بيروت- لبنان، 2006م.
- ابن الخطيب الغرناطي، أبي عبد الله محمد عبد الله بن سعيد (ت: 776هـ/1374م).
8. أعمال الأعلام فيمن بويغ قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من كلام، تحقيق: سيد صلاح كسروي حسن، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 2003م.
- السلمي الأندلسي، عبد الملك بن حبيب (ت: 238هـ/852م).
9. كتاب التاريخ، تحقيق: سالم مصطفى البدري، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1999م.
- الطبري، لأبي جعفر محمد بن جرير (ت: 310هـ/923م).
10. تاريخ الطبري- تاريخ الأمم والملوك، الطبعة الرابعة، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 2008م.
- ابن عذاري، أبو عبد الله أحمد بن محمد المراكشي (توفي بعد سنة 712هـ/1312م).
11. البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: ج.س. كولان وليفي بروفنسال، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 2009م.
- ابن الفرضي، أبو الوليد عبد الله بن محمد الأزدي (ت: 403هـ/1013م).
12. تاريخ علماء الأندلس، تحقيق: صلاح الدين الهواري، الطبعة الأولى، شركة أبناء الشريف الأنصاري- المكتبة العصرية، بيروت- لبنان، 2006م.
- المقرئ، أحمد بن محمد التلمساني (ت: 1041هـ/1631م).
13. نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق: مريم قاسم طويل ويوسف علي طويل، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1995م.
- مؤلف مجهول.
14. نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر، تحقيق: محمد رضوان الداية، الطبعة الثانية، دار الفكر، دمشق- سوريا، 2002م.
- ثانياً. المراجع الحديثة:
- أبو عبيدة، طه عبد المقصود عبد الحميد.
1. الحضارة الإسلامية دراسة في تاريخ العلوم الإسلامية، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 2004م.
- العبادي، أحمد مختار وآخرون.
2. دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية العربية، الطبعة الثانية، ذات السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع، الكويت، 1986م.
- السامرائي، خليل إبراهيم وآخرون.
3. تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، الطبعة الأولى، دار المدار الإسلامي، بيروت- لبنان، 2004م.
- الحجي، عبد الرحمن علي.
4. التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، الطبعة الثانية، دار القلم، دمشق- سوريا، 2008م.
- الراشد، عبد الجليل.
5. التأثيرات العراقية في الأندلس وأوروبا، الطبعة الأولى، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد- العراق، 2001م.
- السيد، عبد السلام.

6. موسوعة علماء العرب، الطبعة الثانية، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، 2007م.
- **عيد الواحد ذنون**
7. دراسات في حضارة الأندلس وتاريخها، الطبعة الأولى، دار المدار الإسلامي، بيروت- لبنان، 2004م.
- **العامري، محمد بشير حسن راضي**
8. بغداد في عيون العلماء وقلوب العامة، الطبعة الأولى، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، ص 2015م.
9. التفاعل الحضاري بين أهل الأندلس والأسبان والنصارى في القرون الوسطى، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 2015م.
10. دراسات حضارية في التاريخ الأندلسي، الطبعة الأولى، دار غيدان للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، 2012م.
11. مظاهر الإبداع الحضاري في التاريخ الأندلسي، الطبعة الأولى، دار غيدان للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، 2012م.
- **عباس، رضا هادي.**
12. اللقاء الحضاري في الأندلس- صور من التسامح الديني بين المسلمين والمسيحيين في الأندلس، الطبعة الأولى، دار الحوراء، بغداد- 2009م.
- **عيد البديع لطفي.**
13. الإسلام في أسبانيا، بلا طبعة، دار الطباعة الحديثة، مصر، 1958م.
- **عيد الحميد، محسن عيد**
14. مذهبية الحضارة الإسلامية وخصائصها، بلا طبعة، الرشيد للطباعة والنشر، بغداد- العراق، 2001م.
- **العمراتي، محمد.**
15. الأندلس بروى استعاريية- دراسة في جهود المستعربين والأسبان المهتمين بالتراث الأندلسي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت- 2013م.
- **كتاني، علي المنتصر.**
16. انبعاث الإسلام في الأندلس، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 2005م.
- **كتاني، عبد الله.**
17. موقف بعض المستشرقين من أثر الحضارة العربية الإسلامية في قيام النهضة الأوربية، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 2010م.
- **كاشف الغطاء، أمال.**
18. الدولة العباسية في أوجها وحضيضها، بلا طبعة، العراق- بغداد، 2014م.